■،، تزامناً مع احتفالات شعبنا بالعيد الحادي والأربعين لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة التي أجبرت الاستعمار على الجلاء عن أرض جنوب الوطني في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م.

وبهذه المناسبة الوطنية العظيمة ولمزيد من تعريف الأجيال اليمنية بالمعاناة المريرة التي قاسى منها شعبنا الأمرين في عهد الاستعمار كانت لنا هذه اللقاءات مع مجموعة من الإخوة المواطنين الكبار في السن الذين عاصروا المآسي والحرمان في عهد الاستعمار البريطاني.. وقد طرحنا السؤالين التاليين:

س١- كيف كانت أوضاع مناطقكم في عهد الاستعمار البريطاني والمعاناة التي كان المواطنون يعانون منها آنذاك؟

س٢- متى أصبحت أوضاع مناطقكم تشهد الانجازات الوطنية من منهج ديمقراطية ومشاريع تنموية وخدمية؟

وكانت حصيلة إجاباتهم كالتالي:

متابعة: عبدالعزيز رياض - عبدالناصر الهلالي - أحمد بن محمد زاهر - محمد عبدالعليم - مختار باداس

الثورة أعادت للوطن اعتبا

□ محمد سعيد

□ صالح سعيد

□ محمد سقاف الهدار

□ عبدالرحمن باعباد

محافظة عدن

● الأخ/ محمد سعيد:

شاء القدر أن يعيش جنوب الوطن قرناً وربع قرن من الزمن تحت الاحتلال البريطاني الذي عانى منه الناس الكثير من الويلات والمعاناة وابسطها أنه ما كان يبنى في عدن حينها من قبل المستعمر يعتبر خدمته لمصالحه بالمقام الأول ولم يكن بأي حال من الأحوال خدمة للمجتمع.. لأن المستعمر يهدم.. ولا يبني.. يهدم القيم النبيلة.. ويكرس الظلم، والقهر، والفقر، الجوع.. وما أسسه المستعمر في عدن جاء نتيجة لنظرة استعمارية طويلة الأجل.. وكأن.. الاستعمار قدر مفروض حتى أجل مسمى.. لكن ما حدث في ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م قلب كل التوقعات التي كان يرسم خطوطها البريطانيون ولو أخذنا على سبيل المثال مدينة البريقة.. ظلت قاحلة حتى الخمسينيات من القرن الماضي.

وطبقاً لما تقتضيه مصلحة بريطانيا.. وسياساتها الاستعمارية قامت بقطع الطريق أمام أي قوى أخرى كالعثمانيين على وجه التحديد من بسط سيطرتها.. وشيدت حينها المصفاة ليس حبا في عدن، بل لخدمة مصالحها العليا.. أولاً وأخيراً وبعيداً عن مصالحها فإن الجزء المفجع من حياة الناس في عدن كان أبعد مما نتصوره.. فلقد عشنا وعايشنا أيام استعمارية تجبرنا على القبول بالأمر الواقع، أو القمع لأي مقاومة، وهذا ما كان حاصلاً في عدن مشاركة شعبية متعددة.. الأساليب في مقاومة المستعمر حتى جاءت الثورة، وجاء مها الفرج بانبلاج ثورة ١٤ أكتوبر وعيد الاستقلال ٦٧م..

لها منجز بحجم التاريخ هو قيام الوحدة المباركة على يد فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية- وبعد هذا المنجز الأم توالت الانجازات في كافة المجالات.. فتحولت عدن بعدها إلى مدينة عالمية.. تبني مستقبلاً أكثر إشراقاً.. ولم يعد خافياً على أحد ما تحقق ويتحقق لعدن من مشاريع عملاقة سواءً في الطرقات أو الجانب الصحراوي والاهتمام بالسياحة من خلال إبراز المشاريع السياحية في الشواطئ المتعددة فالانجازات كثيرة يشاهدها القاطن في المحافظة أو الزائر لها.

ملحمة نصر تاريخي

● الأخ صالح سعيد

بقدر ما كانت اليمن مقبرة الغزاة بقدر ما كانت اطماع دول الاستعمار تتجه نحو اليمن شمالها وجنوبها ومن كل هذه الدول استطاعت بريطانيا ونتيجة لعدة عوامل أن تحتل عدن وتفرض سيطرتها على بقية المناطق الجنوبية مع اتجاه عيونها نحو بعض المناطق الشمالية وبعد المقاومة الباسلة فرضت بريطانيا سيطرتها على عدن التي كانت ترى فيها الكثير من المزايا التي ترجح الكفة لصالحها في ميزان الاستعمار العالمي بحكم موقع عدن الجغرافي التي ترى فيه الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس مزايا لحماية مصالحها وخاصة الطرق المؤدية إلى الهند فيما كانت تسمى درة التاج البريطاني.

وبسيطرة الانجليز على عدن وخدمة الظروف الدولية لهذا الاحتلال بدأت بريطانيا تعمل على أسس تعتمد على ترتيبات سياسية تحافظ بها على البقاء الأطول الذي يمكنها من التوسع حسب ما تقتضيه الظروف وتفرضه السياسات العالمية وهكذا قدر لعدن أن تبدأ عهدا جديدا من العبودية والاستعمار والذي يبقي الوجه المضيء والمشرق لعدن مشوهاً حتى وإن قامت الدول الاستعمارية بأي إصلاحات في الجنوب المدنية المحدودة والتي هي في الأصل ليست لخدمة عدن وأهلها بل لخدمة أسطولها وقاعدتها في عدن ولذلك استقدمت من الهند وبعض الدول الكثير من المهاجرين وقامت بتوظيفهم في أعلى المراتب الوظيفية المهمة فيما كان على دون اليمنيين وحتى إن وجد فكان حكراً على بعض أبناء الأسر الغنية ولهذا السبب أنشئت كلية بلقيس بجهود بعض التجار والمثقفين من أبناء اليمن أو ما كان يسمى «بالشطر الشمالي» ولعل ذلك من الاهداف التي بنى عليها الاستعمار سياسته حتى لا يتخرج من هذه المدارس جيل قادر على التفكير بصوت مسموع يصل إلى آذان المحتلين وطالباً إياهم بالرحيل.

ولا أظن أن هناك من الجيل الذي عاش هذه الحقبة الزمنية من ينسى بأن أبناء شمال الوطن يسمون أجانب وتعطى لهم بطائق شخصية بذلك، بل ويتم تزفيرهم في أي لحظة، ولأي سبب أو بدون بينما الأجنبي هو المواطن إنها معادلة الاستعمار المقلوبة دائماً.

وهكذا ظلت عدن وما جاورها من مناطق الجنوب تعاني الفقر والظلم والاضطهار والمستعمر ينهب خيراتها اتجاهاً

أبناء عدن:

فرضت بريطانيا سيطرتها على عدن.. من أجل تحقيق مصالحها في المنطقة

في العهد الميمون للرئيس علي عبدالله صالح شهدت عدن أعظم الانجازات الوطنية

نحو مصانع مانشستر ويقدم لشعبنا مقابل هذا الثالوث الرهيب «الجوع- الفقر- المرض» ولكن هيهات لشعب يذوق ذلك ولمستعمر يمارس ذلك أن تستمر هذه المعادلة، وبدأت الصحوة في الكثير من أبناء اليمن وتوج ذلك بقيام ثورة سبتمبر المجيدة وتلاها بعد ذلك ثورة أكتوبر الخالدة وانزاح الظلام وبزغ نور فجر الحرية ورفرفت أعلام الحرية هنا وهناك مع الشكل الصوري للتجزئية ولكن الوحدة كانت راسخة في قلوب كل اليمنيين حتى قبل أن تتوحد أرضاً لأنها كانت موحدة شعباً.

وجاء فجر الثاني والعشرين من مايو كانطلاقة تاريخية في حياة شعبنا اليمني ليسجل بذلك ملحمة نصر تاريخية كان صانعها فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية والذي بفضله بعد الله وجهوده الدؤوبة أعاد البسمة إلى شفاة الكثير من عموم أبناء اليمن وبدأت تظهر في فترة وجيزة وفي عهده الكثير من مظاهر الحياة نحو الأحسن فتوسع التعليم وكانت الخدمات الصحية في الكثير من المناطق وتواصلت اليمن بأرقى شبكة للمواصلات البرية وتوسعت أسس البنى التحتية للحياة المدنية الحديثة وكل ذكرى لعيد ثورة سبتمبر أو أكتوبر نشهد ونلمس المزيد من هذه الانجازات فليعش قائد وباني اليمن وليرحم الله الشهداء الأبرار.

النصر العظيم

● الأخ/محسن مكيش

لم يخطئ ظن كاتبن هنس عندما أشار على حكومته بأهمية موقع عدن الاستراتيجي وعندها اتجهت انظار الحكومة الاستعمارية مثل غيرها من الدول نحو عدن كان أناس عدن الطيبين يعيشون حياتهم الاعتيادية البسيطة في احضان عدن الدفء والجمال الساحر لشواطئها الحالمة بالأمل والباسمة للفرح إلى أن بدأت مدافع هنس تدك صيرة الجميلة بقلعتها الحصينة استبسل الرجال وبعد تضحيات جسيمة تم احتلال عدن وحققت بريطانيا جزءاً من احلامها ومطامعها بتأمين موقع جديد واستراتيجي لتأمين مصالحها نظراً لأهمية موقع عدن الاستراتيجي وبفعل ذلك واهتمام حكومة الاستعمار لربط طرق التجارة بين الشرق والغرب صار ميناء عدن ثاني ميناء في العالم بعد ليفربول.

واستمر الاستعمار ينهب خيرات وثروات عدن وما جاورها من المناطق ليتم تحويلها إلى مصانعها في مانشستر.

ومارس الاستعمار أصناف الذل والهوان ضد أبناء الجنوب مما اجج من نار الحقد في قلوبهم وتألقت عقول المثقفين وجهود عموم الشعب وتفجيرات ثورة الرابع عشر من أكتوبر استقبلها شعبنا بفرحة غامرة وبسعادة وشعور لا يوصف رغم محاولة الاستعمار التعتيم الإعلامي ووصف الثوار بالمخربين.

وكعادة مصر العروبة، مصر عبدالناصر هبت

أبناء حضرموت:

الدولة الكثيرية فرضت على المواطنين ضريبة على الراديو حتى لا يسمع الناس ما يدور في العالم

جاءت الوحدة اليمنية بالديمقراطية والعطاءات التنموية في كافة المجالات

لنجدتنا في الجنوب كما سبق وأن قدمت الكثير من الرجال يروون بدمائهم الزكية أرض اليمن ممتزجة بدماء أبناء الشعب اليمني ليشكلوا بذلك ملحمة عظيمة اسمها «الحرية» وكما قال شوقي «وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق»

وقاوم شعبنا في الجنوب الاستعمار طيلة أربع سنوات لينال منها حريته رافعاً شعلتها صبيحة الـ٣٠ من نوفمبر ليخرج شعبنا بنصر عظيم ثمنه دماء زكية وأرواح طاهرة طهور شهداء الأبرار وكان النصر العظيم..

محافظة حضرموت

● الأخ/محمد سقاف الهلال:

حضرموت كغيرها من المحميات الشرقية كانت تعيش حالة من التخلف والتمزق في ذلك العهد الاستعماري الانجلو سلاطيني الجاثم على صدر أبناء الشطر الجنوبي من الوطن اليمني.. والحديث عن المعاناة خلال تلك الحقبة من الزمن لا يمكن اختزاله في سطور قليلة.

فلقد كانت المعاناة جداً مؤلمة وشاقة وكانت الحياة بدائية في أبسط صورها، فخذ التعليم على سبيل المثال لا الحصر لا يتعدى تقديم مفاتيح القراءة وفك رموز مسك الدفاتر وابجديات المحاسبة الأولية والخريج يتحول إلى «كراني» صغير وموظف بسيط يسهم في تسيير شؤون السلطنة أو تتلقفه «بخاخير» وجوانيت التجار المتواضعة زهاء قروش يسيرة من الفرانصة لا تسمن ولا تغني من جوع وهؤلاء هم من يبتسم لهم الحظ، أما البقية الباقية فالشوارع هي الحاضنة لهم حتى أن الكاتب المؤرخ الأستاذ محمد بن هاشم في كتابه «رحلة الثغرين» وصف تلك الكتاتيب التي انشئت في تلك العهود بأنها: «أمكنة حقيرة وظيفتها إخراج من يؤمها من عمق الأمية إلى طرفها».

ولم تشهد حضرموت ومضات النهضة في أولى صورها إلا في أربعينيات القرن العشرين حين تصدى لذلك بعض المبعوثين الخريجين العائدين من مصر والعراق والسودان وهؤلاء لاقوا الأمرين والكثير من المضايقات والاعتقالات بل والتسريح من أعمالهم، وكما اسلفت الخبر لن يسمح لنا بالتفصيل في جانب واحد فقط فما بالكم بواقع حال الأصعدة والمجالات الأخرى فهي والعدم سيان..

وإننا هنا لا نبخس فضل بعض أصحاب الإطلالات الواعدة والمبشرة والارهاصات الجريئة المبكرة لا سيما تلك التي اعتملت في أجواء الخمسينيات خاصة بعد افتتاح مدرسة وسطى عقيل غيل باوزير في بحر سنة ١٩٤٤م.

وإجمالاً لقد تجرع أبناء حضرموت الساحل والوادي الكثير من المعاناة واكتووا بنار الظلم والاستبدادا والقهر والإضطهاد إضافة إلى انعدام أبسط مقومات الحياة الحرة الكريمة ناهيك عن أسباب الحياة العصرية الحديثة والمتطورة.

ومع انبلاج فجر ثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة وانطلاق ثورة الرابع عشر من أكتوبر المجيدة ونيل الاستقلال تغيرت ملامح الحياة في اليمن السعيد وبدأت محافظة حضرموت كغيرها من بقاع الوطن اليمني تشهد التطورات في كذا مجال وإن جاءت في أولى مراحل مكونتها ومقوماتها..

الوحدة بداية الانجازات

وأما الانجازات الوطنية العملاقة فلم يشهدها الوطن اليمني إلاّ في كنف الوحدة المباركة وفي عهود راعي النهضة اليمنية الحديثة الرئيس علي عبدالله صالح الذي نقل البلاد والعباد من الشرعية الثورية إلى الشرعية الدستورية والديمقراطية فمارس اليمانيون حقهم في:

- التعددية السياسية.
- الانتخابات الديمقراطية «الحرة المباشرة».
- الصحافة الحرة.
- انشاء هيئات ومنظمات المجتمع المدني.
- السعي الجاد لإقامة مداميك الدولة اليمنية الحديثة.
- تعزيز سيادة النظام والقانون.
- استقلالية القضاء واستقامة شوكة ميزانه..إلخ

وأمور كهذه حري بنا أن نحافظ ونعض عليها بالنواجذ إضافة لما شهدته وتشهده البلاد للعديد من المشاريع التنموية والخدمية وقد لامست حياة الحضر والبادية والشواهد كثيرة لا ينكرها إلاّ حقود جحود.

والكلمة الأخيرة التي أقولها أنه ما أجمل أن يتزامن ميقات احتفالنا بأعياد الثورة اليمنية بوقفات نقدية وتقييمية هادفة وبناءة لمجمل المناشط والفعاليات وأعني بذلك الوقوف أمام مشروعات التنمية المحققة والمعتملة وذلك لتفادي السلبيات والحفاظ على الايجابيات وبذلك نكون قد أكرمنا وكرمنا من سالت دماؤهم الطاهرة الزكية فداء لهذا الوطن الغالي..

أوضاع مأساوية

● محمد أحمد عبدالرحيم باعباد:

قبل أن نتناول الحديث عن أوضاع محافظة حضرموت في عهد الاستعمار البريطاني ومعاناة المواطنين آنذاك نتساءل: أولاً كيف وقعت حضرموت تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية؟ ولأهمية السؤال علينا أن نتحدث بإيجاز عما شمله السؤال عن الأوضاع في عهد الاستعمار البريطاني وعما سبق من المعاناة لأحداث سادت المنطقة من تناحرات قبلية لقرون عديدة لم تساعد على ازدهار الحركة الثقافية والعلمية ولم تساعد على بوادر الوعي السياسي والاجتماعي ونتيجة لهذه الاضطرابات وقساوة طبيعة البلاد نزح المواطنون إلى خارج الوطن فظلت حضرموت في عزلة ثقافية عانت البلاد من جهل وتأخر نتيجة لهذه الصراعات والتي كان آخرها بين الكسادي والقعيطي فعزز الاستعمار قوة القعيطي ليجد فرصة